

موضوع:الاتحاد قوة (بيان ثمراته والحذر من الفرقة) – الشيخ رضا

موضوع : الاتحاد قوة (بيان ثمراته والحذر من الفرقة).

العناصر



- 1- واقع مر .
- 2- دعائم الوحدة .
- 3- عواقب التفرق .
- 4- الواجب علينا .

المقدمة :

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) [آل عمران: 102-103].

واقع مر :

قديما قالوا:

إذا اجتمع خمس صينيين كتبوا حكمة..

وإذا اجتمع خمس يابانيين اخترعوا آله..

وإذا اجتمع خمس أمريكيان تأمروا على العرب..

وإذا اجتمع خمس فرنسيين ألفوا كتابا..

أما إذا اجتمع خمس عرب شكلوا خمس طوائف وخمس احزاب وخمس قوانين يعلن كل واحد منهم انه الرئيس دون جلسة نقاش واحده وتبدأ التحالفات ثم الخصومات ثم الفتنة ثم التكفير ثم استيراد الاسلحة ثم القتل..

تعريف الاعتصام بالله:

لغة: هو التمسُّك بما يعصمك، وما يمنعك من المحذور، ومن المخوف، فالعصمة هي

الحِمية، الاعتصام هو الاحتماء، والاعتصام هو الالتجاء.

اصطلاحا: هو التوكل على الله وحد والالتجاء به وحده والثقة فيه وحده في كل رحال

سواء كان في اليسر أو الشدة

موضوع: الاتحاد قوة (بيان ثمراته والحذر من الفرقة) – الشيخ رضا

الأمر بالاعتصام بالله:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ” إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا. ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال ” (مسلم).

ما هي دعائم هذه الوحدة ؟

تأليف الله لقلوب المؤمنين :

فما اجتمعت أمة الإسلام الا بفضل من الله ، قال تعالى : (وألف بين قلوبهم) ، وجمع بين قلوب المؤمنين ، وقد نزلت الآية في الأوس والخزرج، بعد التفرق والتشتت، على دينه الحق، فصيرهم به جميعاً بعد أن كانوا أشتاتاً، وإخواناً بعد أن كانوا أعداء. وقوله: (لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم) ، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: لو أنفقت، يا محمد، ما في الأرض جميعاً من ذهب وورق وعرض، ما جمعت أنت بين قلوبهم ، ولكن الله جمعها على الهدى فألتفت واجتمعت، تقوية من الله لك وتأييداً منه ومعونة على عدوك...[تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (14 / 45)]

وحدة الدين :

دعاهم جميعاً للدخول في الإسلام:

(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) [الأعراف:

.158]

لذا قال تعالى: [واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا] (آل عمران: 103).

وحبل الله هو الطاعة والجماعة، وهو القرآن، وهو الإخلاص والتوحيد، وهو الإسلام، كما قال المفسرون، وهذا شيء في النهاية واحد، يُسمي ذلك حبلًا؛ لأن الممسك به ينجو كالمتمسك بالحبل في بحر

وغيره، تمسكوا بحبل الله، السبب الذي يوصل إلى الله سبحانه وتعالى، وينجيكم.

موضوع:الاتحاد قوة (بيان ثمراته والحذر من الفرقة) – الشيخ رضا

فإنه واحد، وكتابه القرآن واحد، وكذلك سنة نبيه محمد صلوات الله عليه، وقبلتنا واحدة، كما شرعت لنا صلاة الجماعة، وكذلك فقد بعث الله الأنبياء بالاجتماع، ووحدة الصف: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ) [الشورى: 13]. قال البغوي رحمه الله: "بعث الله الأنبياء كلهم بإقامة الدين والألفة والجماعة، وترك الفرقة والمخالفة".

ثمرات الاتحاد :

ظهور المسلمين كالجسد الواحد :

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن مواجهة المسلمين للمحنة إذا نزلت ببعضهم، وعن البلاء إذا حل بطائفة منهم: "مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى". وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: المؤمن للمؤمن كالبنيان يشُدُّ بعضُه بعضاً، ثم شبك بين أصابعه (رواه البخاري). قال ابن بطال في شرح الحديث: "تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً في أمور الدنيا والآخرة مندوب إليه بهذا الحديث، وذلك من مكارم الأخلاق". وقال ابن حجر: "المعاونة في أمور الآخرة، وكذا في الأمور المباحة من الدنيا مندوب إليها". وقال ابن عثيمين: "والأمة الإسلامية أمة واحدة، يجب أن يعتقد كل إنسان أنه لبنة في سور قصر مع إخوانه المسلمين لقول النبي صلى الله عليه وسلم: المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً".

وحدة ضد العصبية، وإزالة الفوارق:

وهي التي تباعد بينهم، ويَبين لهم أنهم جنس واحد، ومن عائلة واحدة، أبوهم آدم، وأمهم حواء، ولا فضل لشعب على شعب، ولا لأحد على أحد إلا بالتقوى، وأنهم متساوون أمام الله ودينه.

موضوع: الاتحاد قوة (بيان ثمراته والحذر من الفرقة) – الشيخ رضا

قال الحبيب محمد - صلى الله عليه وسلم -: ((الناس كلهم بنو آدم و آدم من تراب)) (1)، ولا نجد نداءً في القرآن خاصاً بالعرب، إنما النداء؛ إما بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ [البقرة: 21]، فيعم الإنسانية كلها، أو بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [البقرة: 104]، فيعم المؤمنين ويخصهم.... قال تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة الأنعام : الآية 52] .

تحقيق الألفة والعدالة والمحبة والتآخي :

فالاجتماع سيحقق كل هذه المعاني عندما نصلي في مسجد واحد ، ونقف في صف واحد ، نركع جميعا ، نسجد جميعا ، نحج جميعا ، كل هذا فيه معنى الترابط والتلاحم والألفة ، وعدم التفريق بين المسلمين .

القضاء على العصبية القبلية ، فإننا إذا اجتمعنا في المسجد صلى فيه الجميع الكبير والصغير والشريف والوضيع والغني والفقير ، كلهم يخضعون ، يسجدون لله – سبحانه وتعالى – فالعلاقة بيننا هي علاقة الدين ، كما قال سلمان الفارسي – رضي الله عنه – :

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقَيْسٍ أو تَمِيمٍ

قال الإمام الشافعي:

الناس من جهة التمثال أكفأ * * أبوهم آدم والأُم حواء
فإن يكن لهم في أصلهم شرف * * يُفأخرون به فالطين والماء
ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم * * على الهدى لمن استهدى أدلاء
ففرز بعلم تعش حياً به أبداً * * فالناس موتى وأهل العلم أحياء

(1) صحيح الترغيب والترهيب

موضوع: الاتحاد قوة (بيان ثمراته والحذر من الفرقة) – الشيخ رضا

الامتثال لأمر الله:

قال تعالى " (وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ) (سورة الحج: 78).

النصر على الأعداء ، ومواجهة التحديات والاستخلاف في الأرض:

فالنصر والاستخلاف في الأرض بني على وحدة الايمان ووحدة الصف ، قال تعالى "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ " النور.. وقال تعالى " أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ الْإِلَافِي عُرُورٍ (20) " .

قال تعالى: (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (5) الروم ، وقال تعالى: (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) الروم ، فبين الله تعالى أن النصر للمؤمنين ولم يقل لمؤمن واحد.

نصر الله لمن ينصره: قال تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (7) " محمد

وقال تعالى " كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (21) سورة الحشر.. وقال تعالى " وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (171) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (172) وَإِن جُنَدُنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (173) " سورة الصافات.

فنحن إذا اجتمعنا نستطيع أن نصمد أمام التحديات العصرية ، ولن نستطيع الأمة أن تواجه هذه التحديات إلا بالاجتماع .

ولذلك يسعون بكل جهودهم وطاقتهم إلى تمزيق وحدتهم وجعلهم متفرقين دولاً وأحزاباً وجماعاتٍ متشاحنةً متحاربةً يقتل بعضهم بعضاً ؛ وقد صرحوا بهذا الحقد والحسد على وحدة المسلمين واجتماعهم في كتبهم واجتماعاتهم ومؤتمراتهم، ففي بروتوكولات (حكماء صهيون) قالوا: " إننا لن نستطيع التغلب على المسلمين ما

موضوع: الاتحاد قوة (بيان ثمراته والحذر من الفرقة) – الشيخ رضا

داموا متحدين دولاً وشعوباً تحت حكم خليفة واحد ، فلا بد من إسقاط الخلافة وتقسيم الدولة الإسلامية إلى دويلات ضعيفة لا تستطيع الوقوف في وجهنا فيسهل علينا استعمارها "

كم يستغيث بنا المستضعفون وهم ** قتلى وأسرى فما يهتز إنسان
ماذا التقاطع في الإسلام بينكم ** وأنتم يا عباد الله إخوان
ألا نفوس أبيات لها همم ** أما على الخير أنصار وأعوان
يا من لذلة قوم بعد عزهم ** أحال حالهم جوراً وطغياناً
بالأمس كانوا ملوكاً في منازلهم ** واليوم هم في بلاد الكفر عبداً
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم ** عليهم من ثياب الذل ألوان
ولو رأيت بكاهم عند بيعهم ** لهالك الأمر واستهوتك أحزان
يا ربَّ أمّ وطفلٍ حيلٍ بينهما ** كما تفرق أرواح وأبدان
وظفلةً مثل حسنِ الشمسِ إذ طلعت ** كأنما هي ياقوتٌ ومرجان
يقودها العليج للمكروه مكرهَةً ** والعين باكية والقلب حيران
لمثل هذا يذوب القلب من كمدٍ ** إن كان في القلب إسلامٌ وإيمان

إظهار وحدة وعظمة الإسلام :

انها أمة واحدة ورب واحد... قال تعالى: (وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون)
المؤمنون قال تعالى: (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فأعبدون) الأنبياء.

وهذا هو ما وصفهم به المقوقس ملك مصر في خطاب له وجهه إلى هرقل الروم فقال
(والله أنهم على قلتهم وضعفهم أقوى وأشد منا على كثرتنا وقوتنا أن الرجل الواحد
يعادل مائة رجل منا ، ذلك لأنهم قوم الموت احب لهم من الحياة يقاتل الرجل منهم
وهو مستبسل ويتمنى ان لا يرجع إلى أهله ولا إلى بلده ولا إلى داره ويرون أن لهم
أجراً عظيماً فيمن قتلوا منا ويقولون أن قتلوا أدخلوا الجنة ونحن قوم نكرة الموت
ونحب الحياة فكيف نستقيم نحن وهؤلاء وكيف صبرنا معهم) هذا ما فعله الإيمان
وفعلته العقيدة بقوم آمنوا بالله ورسوله وبدلوا كل شيء لله مقابل الجنة ورضوان الله

موضوع: الاتحاد قوة (بيان ثمراته والحذر من الفرقة) – الشيخ رضا

ففازوا في العاجل والآجل ورضى الله عنهم ورضوا عنه (أولئك حزب الله ألا أن حزب الله هم المفلحون) .

تحقيق البركة :

روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يد الله مع الجماعة"، وله من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله لا يجمع أمتي"، أو قال: "أمة محمد صلى الله عليه وسلم على ضلالة" والحديث صحيح كما في صحيح الجامع برقم.(1848) ..

وقال عليه الصلاة والسلام: "الجماعة بركة، والفرقة عذاب"... قال ابن مسعود: "يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة؛ فإنهما.. "السبيل في الأصل إلى حبلى الله الذي أمر به، وإنما تكروهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة". وهذه الفرقة تعطيل، وهذه الفرقة هلاك، وقد قال تعالى: (وَلَا تَنَزَّعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) [الأنفال:46].

فهى سبب الهزيمة والفسل. (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ) [الأنعام:159]. فهؤلاء ليسوا من الجماعة؛ لأنهم فرقوا دينهم، وافترقوا عما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه. والأمة محتاجة لوحدة الصف، وهذا أمر فطري تتعلق به أفئدة جميع المسلمين، وخاصة عندما يظهر تكالب الأعداء، وإذا كان الاجتماع ضرورياً في كل وقت وحين، فالأمة اليوم أحوج إليه بكثير من ذي قبل.

والتاريخ خير شاهد على ذلك، اتحد المسلمون في غزوة بدر، فانتصروا بإذن الله. وشرح هذا المعنى أحد الحكماء لأولاده؛ ليلقنهم درساً في الاتحاد، فقدم إليهم حزمة من العصي قد اجتمعت عيدانها، فعجزوا عن كسرها، فلما فكَّ الرباط، وتفرقت الأعواد، تكسرت واحداً واحداً..

كُونُوا جَمِيعًا يَا بَنِي إِذَا اعْتَرَى ** خَطْبٌ وَلَا تَتَفَرَّقُوا أَحَادًا
تَأْبَى الْعِصَى إِذَا اجْتَمَعْنَ تَكْسُرًا ** وَإِذَا افْتَرَقْنَ تَكْسُرَتْ أَفْرَادًا

موضوع:الاتحاد قوة (بيان ثمراته والحذر من الفرقة) – الشيخ رضا

-طرد الشيطان وإغاظته :

لأنه يَهْمُ بالواحد ، وهو عن الاثنين أبعد ، عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - ، قال : سمعت رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ، يقول : ((مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ ، وَلَا بَدْوٍ ، لَا تَقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا قَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ . فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ ، فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذَّنْبُ مِنَ الْعَنَمِ الْقَاصِيَةِ)) (2) . يعني أن الذنب إذا انفردت الماعز ، أو الضأن أكلها ، فإذا كانت في جماعة ضعف عن ذلك ، فكذاك الإنسان إذا اجتمع مع إخوانه ، فإن هذا يضعف الشيطان .

الحفظ من الشيطان الرجيم: قال تعالى: "إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ"

وقال عليه الصلاة والسلام: "عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة؛ فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، من أراد بجوحة الجنة فليلزم الجماعة".

والاجتماع من سمات أهل السنة وصفاتهم، فهم يحرصون عليه، ويدعون إليه، كما قال الطحاوي رحمه الله: "ونرى الجماعة حقًا وصوابًا، والفرقة زيغًا وعذابًا" .

قال شيخ الإسلام: "والخير كل الخير في اتباع السلف الصالح، والاستكثار من معرفة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتفقه فيه، والاعتصام بحبل الله، وملازمة ما يدعو إلى الجماعة والألفة، ومجانبة ما يدعو إلى الخلاف والفرقة، إلا أن يكون أمرًا بينًا قد أمر الله ورسوله فيه بأمر من المجانبة، فعلى الرأس والعين". وهذا يقتضي -أي الالتزام بالجماعة- الالتزام بطريقة السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وسلوك نهجهم، والسير على دربهم؛ كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: "الجماعة ما وافق الحق ولو كنت وحدك".

وقال نعيم بن حماد: "إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد، وإن كنت وحدك؛ فإنك أنت الجماعة".

عواقب التفرق :

(2) صحيح سنن أبي داود

موضوع: الاتحاد قوة (بيان ثمراته والحذر من الفرقة) – الشيخ رضا

التفرق سبب للعذاب:

عن النعمان بقر قال قال النبي ﷺ: «الجماعة رحمة الفرقة عذاب» (3).

سبب لدخول النار:

فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ» (4).

الخروج من الإسلام:

عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ "من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه" (5).

نهاية الفرقة الضعف والهزيمة :

قال تعالى "وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ" الأنفال 46.

يقول الله تعالى في سورة آل عمران: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (100) فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (107) } [آل عمران].

نقل الحافظ السيوطي في "الدر المنثور" في سبب النزول هذه الآيات جملة آثار عن بعض الصحابة والتابعين، أكثرها تفصيلاً: ما أخرجه ابن اسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال: مر شاس بن قيس — وكان شيخاً قد عسا في الجاهلية، عظيم الكفر، شديد الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم — على نفر من أصحاب رسول الله (ﷺ) من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم، يتحدثون فيه، فغاظه ما رأى من إلفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية فقال: قد اجتمع ملاً بني قيلة بهذه البلاد، والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملوهم بها من قرار، فأمر فتى شاباً معه من يهود، فقال:

(3) صحيح الجامع

(4) صحيح مسلم

(5) صحيح الجامع

موضوع: الاتحاد قوة (بيان ثمراته والحذر من الفرقة) – الشيخ رضا

اعمد إليهم فاجلس معهم، ثم ذكرهم يوم بعث، وما كان قبله، وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار، وكان يوم بعث يوماً اقتتلت فيه الأوس والخزرج وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج، ففعل فتكلم القوم عند ذلك، وتنازعوا وتفاخروا، حتى تواتب رجلان من الحيين على الركب، أوس بن قيظي أحد بني حارثة من الأوس، وجبار بن صخر أحد بني سلمة من الخزرج، فتقاولا، ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم والله رددناها الآن جذعة، وغضب الفريقان جميعاً، وقالوا: قد فعلنا، السلاح السلاح، مودعكم الظاهرة - والظاهرة الحرة - فخرجوا إليها، وانضمت الأوس بعضها إلى بعض، والخزرج بعضها إلى بعض، على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية.

فبلغ ذلك رسول الله (ﷺ) فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم فقال: يا معشر المسلمين الله الله، أبدوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟ أبعاد إذ هداكم الله إلى الإسلام، وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر، وألف به بينكم، ترجعون إلى ما كنتم عليه كفاراً، فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان، وكيد من عدوهم لهم، فألقوا السلاح، وبكوا، وعانق الرجال بعضهم بعضاً، ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، سامعين مطيعين، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس، وأنزل الله في شأن شاس بن قيس، وما صنع: (قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون). إلى قوله: (وما الله بغافل عما تعملون) وأنزل في أوس بن قيظي وجبار بن صخر ومن كان معهما، من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا: (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين) إلى قوله: (وأولئك لهم عذاب عظيم).

والآيات الكريمة دعوة قوية إلى توحيد الكلمة، واجتماع الصف المسلم على الإسلام، وقد حذرت دسائس غير المسلمين، ومن طاعتهم فيما يوسوسون به، فليس وراءها إلا الارتداد على الأعقاب، والكفر بعد الإيمان.

موضوع: الاتحاد قوة (بيان ثمراته والحذر من الفرقة) – الشيخ رضا

وعبرت عن الاتحاد بالإيمان، وعن التفرق بالكفر، فإن معنى (يردوكم بعد إيمانكم كافرين) أي بعد وحدتكم وأخوتكم متفرقين متعادين كما تدل أسباب النزول.

ومن كراهية الإسلام للفرقة والاختلاف نجد رسول الله (ﷺ) يأمر بالانصراف عن قراءة القرآن إذا خشي من ورائها أن تؤدي إلى الاختلاف بين الناس.

وروى الشيخان من حديث عبدالله بن عمر أن رسول الله (ﷺ) قال: «اقرأوا القرآن ما انتلف عليه قلوبكم فإن اختلفتم فقوموا عنه) أي تفرقوا وانصرفوا حتى لا يتمادى بكم الاختلاف إلى الشر ومن المعلوم لدى المسلمين فضل قراءة القرآن وأن لقارئه على كل حرف عشر حسنات فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأذن بقراءته إذا أدت إلى التنازع والاختلاف سواء كان في القراءة أو كيفية الأداء.

فأمروا أن يتفرقوا عند الاختلاف وان يستمر كل منهم على قراءته، فالمعنى اقرأوا القرآن والزموا الانتلاف على ما دل عليه، فإذا وقع الاختلاف أو عرض عارض شبهة يقتضي المنازعة الداعية إلى الافتراق فاتركوا القراءة وتمسكوا بالمحكم الموجب للألفة، وأعرضوا عن المتشابه المؤدي إلى الفرقة ولقد جاء في حديث آخر (فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأحذروهم) متفق عليه.

إن أفراد الأمة إذا لم يجمعهم الحق فرقمهم الباطل، وإذا لم توحدهم عبادة الرحمن مزقتهم عبادة الشيطان، قيل لأحد العلماء، رحمة الله عليه أدرك المصلين في المسجد يوشك أن يتقاتلوا قال: علام؟ قيل: بعضهم يريد أن يصلي التراويح ثماني ركعات، والبعض الآخر يريد أن يصليها عشرين ركعة، قال: ثم ماذا؟ قالوا: هم في انتظار فتواك، فقال الشيخ إجابة عن السؤال: الفتوى أن يغلق المسجد فلا تصلى فيه تراويح لأنها لا تعدو أن تكون نافلة ووحدة المسلمين فريضة مؤكدة ولا قامت نافلة تهدم الفريضة.

الواجب علينا :

الحذر التعصب والانتصار للنفس أو لطائفة :

موضوع: الاتحاد قوة (بيان ثمراته والحذر من الفرقة) – الشيخ رضا

عباد الله: لقد ساهم التعصب المذهبي في نتائج من الفرقة التي حصلت بين المسلمين ، مع أن الأئمة أنفسهم قد حذروا من التعصب لهم. قال أبو حنيفة: "إذا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين". وقال مالك: "ما من أحد إلا ويؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر"، وأشار إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: "إنما أنا بشر أخطئ وأصيب؛ فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فلتركوه". وقال الشافعي: "إذا صح الحديث فهو مذهبي".

قال تعالى: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ) [النساء: 115].

قال السعدي :

أي: ومن يخالف الرسول صلى الله عليه وسلم ويعانده فيما جاء. به { مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ } بالدلائل القرآنية والبراهين النبوية... { وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ } وسبيلهم هو طريقهم في عقائدهم وأعمالهم { تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ } – أي: تركه وما اختاره لنفسه، ونخذه فلا نوقفه للخير، لكونه رأى الحق وعلمه وركه، فجزاؤه من الله عدلاً أن يبقيه في ضلاله حائرًا ويرداد ضلالاً إلى ضلاله.

فلا بد من العودة إلى أهل العلم. وأيضاً أهل العلم، أهل الإخلاص، أهل التقوى، الذين يتغون وجه الله، وإخلاص الدين، والانتماء الحقيقي للإسلام: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا لِمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) [فصلت: 33]. هذه المفخرة الحقيقية، الانتماء إلى الإسلام، الإسلام الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن بعضهم حاول أن يختطف هذا الإسلام ليسمي الإسلام إسلامات، وأنواع من الإسلام، والمقصود بالإسلام الذي جاء به النبي عليه الصلاة والسلام.

أي الإسلام لا أبا لي سواه *** إذا افتخروا بقيس أو تميم

ضرورة المحافظة على صلاة الجماعة:

علينا أن نحافظ على صلاة الجماعة؛ لأنها من أسباب الاجتماع... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان؛ فعليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب القاصية". قال السائب: "يعني بالجماعة الجماعة في الصلاة". والشيطان يتسلط على من يخرج عن عقيدة أهل السنة والجماعة، ومن يجتنب مساجدهم ولا يصلي معهم؛ ولذلك كان الخروج عن عقيدة أهل السنة والجماعة، وترك مساجد أهل السنة والجماعة مما يؤدي إلى الفرقة.

موضوع: الاتحاد قوة (بيان ثمراته والحذر من الفرقة) – الشيخ رضا

الحذر من البغي والحسد والهوى:

لا بد من البعد عن البغي والحسد والهوى؛ فإن كثيراً من الخلافات شخصية، شخصية! وليست عقديّة شرعية، ومع ذلك تستقطب هؤلاء وهؤلاء، ويصبحوا فرقةً متناحرة، وبعض الخلافات أسبابها دنيوية: "فوالله لا الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بُسطت على من كان قبلكم؛ فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم".

نريد أمة ينصرها الله، نريد أمة نقيّة، نريد أمة على التوحيد، على الحق، نريد أمة اجتمعت على ما جمع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عليه؛ ولذلك فلا بد من الدعوة والبيان، والصراحة في قول الحق، وأن يكون الاجتماع على ماذا؟ لا بد من توضيح، الاجتماع على ماذا؟ هذا الكتاب، وهذه السنة، الأمر واضح بين، ولا غير.

الحذر من التفرق:

إن النهي عن التفرق في قوله: (كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا) [آل عمران: 105] إشارة إلى ما حصل لغيرنا من اليهود والنصارى، وغيرهم في الافتراق، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن افتراق اليهود على إحدى وسبعين فرقة، والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وهذه الأمة يفترض أن تكون أمة واحدة: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) [الأنبياء: 92]. فلذلك جاء الإسلام بإصلاح الاجتماع عن طريق إرشاد الخلق إلى توحيد صفوفهم.

معرفة حرمة التنازع والاختلاف:

قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ [الأنفال: 46] ، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: 105] .. وإن التاريخ يشهد أن من أهم أسباب سقوط الدول على اختلاف عقائدها ومللها التفرق والاختلاف، فقد سقطت الخلافة العباسية بعد أن تفرقت الدول الإسلامية في ذلك الوقت.

وسقطت الدولة الإسلامية في الأندلس بعد أن أصبحت دويلات متفرقة متناحرة. لا هم لأحدهم سوى الملك والسلطان ، وها هو العالم الإسلامي اليوم. منقسم إلى دويلات متفرقة تعيش على هامش التاريخ وتتجرع ألوان الهوان بين الأمم . ورغم أنهم

موضوع: الاتحاد قوة (بيان ثمراته والحذر من الفرقة) – الشيخ رضا

يملكون أكبر ثروات العالم . إلا أنهم مصنّفون من الدول الفقيرة أو النامية كما يسمونها ... والسبب في ذلك كله هو الفرقة والاختلاف.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ « مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً فَقَتِلَ فِقْتَلَةً جَاهِلِيَّةً وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ »
(6)، يتحاشى : لا يفرع لذلك ولا يكثر له ولا ينفر منه.

الأمر بالإصلاح بين المؤمنين وإزالة ما بينهم من فرقة واختلاف: قال تعالى: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات: 9].

الشورى: ما كان ﷺ يقدم على أمر إلا بعد المشورة؛ استجابة لقول الله: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ [آل عمران: 159]، ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى: 38].

الإعداد الجيد لسبيل للنصر:

قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَنْطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ (سورة الأنفال الآية: 60)

جاءت القوة نكرة ، والتنكير شمولي ، ففي عهد النبي عليه الصلاة والسلام القوة رباط الخيل ، وبعد حين القوة المنجنيق ، وبعد حين المدافع ، وبعد حين المدرعات ، الآن الطائرات ، ثم الإعلام ، كل قوة ينبغي أن نسعى إليها ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَنْطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (سورة الأنفال الآية: 60)

تم بحمد البحث بحمد الله أخوكم

الشيخ / رضا _ 01024221073

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(6) صحيح مسلم

موضوع:الاتحاد قوة (بيان ثمراته والحذر من الفرقة) – الشيخ رضا